

إحتلال إسرائيل جبل الشيخ يكشف أطماعها المشهد الإقليمي ملتهب وسوريا تحت المجهر

تسارعت التطورات في سوريا في مرحلة دقيقة، وبدت الاسئلة مشروعة عما ينتظر بعض المناطق على الحدود المتاخمة لإسرائيل. صحيح ان رئيس الادارة الجديدة احمد الشرع قال ان لا امكان لمحاربة اسرائيل، الا ان ذلك لا يخفي حقيقة النيات الاسرائيلية في توسيع الاستيطان، والحصول على مواقع استراتيجية. من هنا جاء احتلالها قمة جبل الشيخ

لا ننسى ان هذا التوسع في المنطقة العازلة استكمل بضرب الجيش السوري وتدمير قدراته بشكل منهجي.

■ ما الهدف من التركيز على التوسع الاسرائيلي في الجولان؟

□ السبب استراتيجي وجيوسياسي ومن يرى خارطة المنطقة، يدرك ان جبل الشيخ يشرف على المتوسط وعلى سوريا ولبنان والاردن. علينا القول ان اسرائيل دولة تسعى الى ان تفرض نفسها كقوة اقليمية متفوقة. القلق الاكبر في ما قاله ترامب من ان حدودها ضيقة، هل هذا يعني انها ستأخذ حدودا اضافية هنا وهناك؟ وهذا يؤدي الى الخشية على لبنان لأن اسرائيل ربطت دوما مزارع شعبا بالجولان، والنظام السوري السابق لم يزود الامم المتحدة وثيقة دامغة حول سيادة لبنان على المزارع. من الواضح انه سيكون هناك ربط بين الجولان ومزارع شعبا وجوارها، وهذا يعني اننا امام مخاطر في تغيير الخرائط نتيجة هذا الوضع الجديد.

■ ما هو المطلوب للتصدي لهذه المخاطر؟
□ اعتبر رئيس الادارة الجديدة في سوريا احمد الشرع ان لا امكان الان لمحاربة اسرائيل، ولن تكون بلاده ساحة لمحاربتها. لكن اسرائيل تعتبر ان سوريا بلدا مركزيا في الاقليم، وهناك استراتيجيون مصريون يعتبرون ان الصراع الاهم عربيا مع اسرائيل كان ما يسمى الجبهة الشرقية، اي العراق والاردن وسوريا ولبنان. اسرائيل تحاول فرض واقع جديد على هذه الجبهة الشرقية، وهي وقعت معاهدة سلام مع الاردن في الماضي. اعتقد ان من الاهداف

كل المشهد الاقليمي اصبح مشهدا ملتهدا، وما لم يكن متوقعا في سوريا حصل لجهة تفكك التقاطعات الحاصلة منذ عام 2013 ما بين الاميري والروسي والتركي والاراني والاسرائيلي، وادى ذلك الى تغيير الوضع فيها. انتهز الجانب الاسرائيلي هذه الفرصة وحقق اول نقلة استراتيجية في تغيير الوضع لمصلحته من خلال احتلال قمة جبل الشيخ، وهي القمة الاعلى في سوريا تحت ذريعة ان الجيش السوري انسحب منه. لذلك، فان هذا كسب استراتيجي كبير، وفي الوقت نفسه قام الاسرائيلي وبشكل احادي في اعتبار اتفاقية العام 1974 حول فك الاشتباك تحت رعاية الامم المتحدة منحلة اي انهيار الاتفاقية، علما ان هناك قوات للامم المتحدة تشرف عليها.

تحت عنوان هذا الهاجس الامني من تغيير الوضع في سوريا وعدم بقاء الجيش السوري في مواقعه، قامت القوات الاسرائيلية في التمدد نحو هذه المنطقة وحاولت فرض امر واقع جديد. لكن حتى هذه اللحظة، يمكن القول ان ذلك يبقى عملية محصورة مع مزاعم اسرائيلية تقول انها مؤقتة. هذا الموضوع نوع من الذريعة، فاسرائيل ضمت في العام 1981 الجولان المحتل. منذ العام 1967 لم يحصل اقرار بهذا الضم الا من قبل الولايات المتحدة في ولاية ترامب السابقة، من دون اعتراف عالمي. لذلك تحاول اسرائيل من خلال هذا التمدد في المنطقة العازلة، ان تساوم الحكم السوري الجديد بالقول بوجود نسيان الجولان الذي يعد جزءا من الاراضي السورية التي ضمتها، وربما ايضا لن تقبل بالانسحاب من القمة الاستراتيجية في جبل الشيخ. نحن امام معطى جديد بكل ما للكلمة من معنى، لذا علينا ان

لأن الوضع في سوريا لا يزال غامضا، من الصعوبة بمكان حسم المشهد المقبل، الا ان وصول الرئيس الاميري الجديد دونالد ترامب الى البيت الابيض قد يساهم في بلورة هذا المشهد الذي يرخي بظلاله على الأوضاع في المنطقة. "الامن العام" التقت الاستاذ في العلاقات الدولية في جامعة باريس الدكتور خطار ابودياب.

■ لم تتخل اسرائيل يوما عن مطامعها في المنطقة، فكيف تنظر الى تحركها في سوريا؟
□ في هذه المرحلة اي بعد 8 كانون الاول تحديدا، اصبحت سوريا تحت المجهر. من الواضح انه توجد لعبة امم في سوريا وضمن القوى الاقليمية الموجودة والمؤثرة والتي تتدخل في الشأن السوري. يمكننا القول ان ايران خرجت خاسرة بينما تركيا هي الراح الأكبر واسرائيل يمكن ان تقوم بفيتو معين، لكنها موجودة لناحية ما تسميه هي هواجسها الامنية وضمن ما تكلم عنه بنيامين نتنياهو ايضا عن رسم خارطة الشرق الاوسط الجديد. كل ما وصلنا اليه في الفترة الاخيرة سواء في لبنان او سوريا كان من تداعيات السابع من تشرين الاول 2023. في ذاك اليوم اصيبت اسرائيل بنكسة استراتيجية وهزمت للمرة الاولى على يد الفلسطينيين، لذلك انطلقت اسرائيل من تلك النكسة واعتبرت انها تخوض حربا وجودية وربط نتنياهو مصيره السياسي بمصير هذه الحرب، حيث انطلق نوع من الحرب التدميرية اللاتمامية في غزة. ثم وصل الامر الى لبنان وحصلت مواجهتان مع ايران وضمن ما سمي بوحدة الساحات، اي اعمال عسكرية انطلاقا من العراق واليمن.

الجبهة هادئة، لأنه كان يعلم ان في امكانها ان تشعل حربا مع اسرائيل يمكن ان تزعزعه.

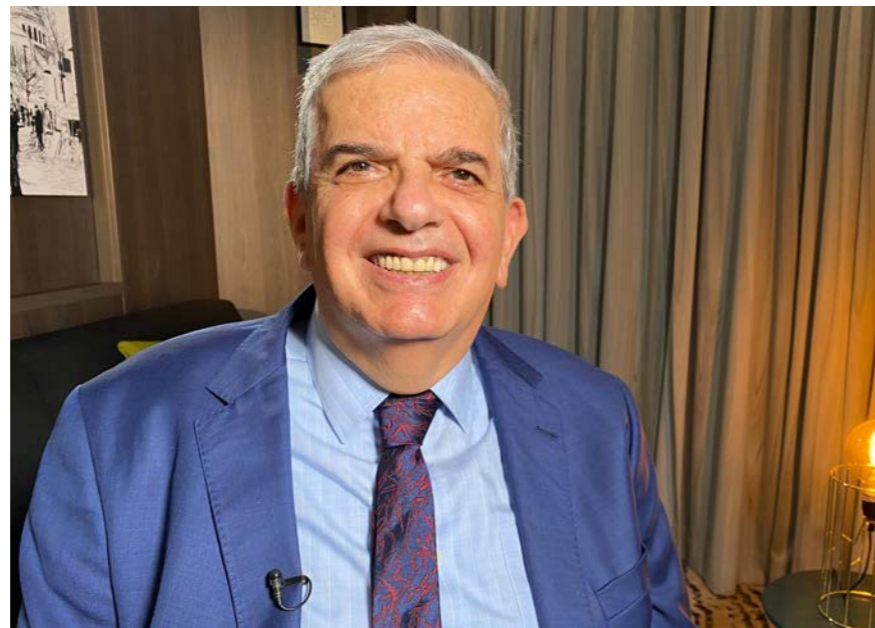
■ لماذا يتردد كلام عن ان التوسع سيكون من الجولان الى دمشق؟

□ تركيا تحشد قوات حاليا على الحدود مع سوريا. البعض يقول انها ستكون من اجل اقتحام مناطق الاكراد، لكن الارجح ان ذلك سينتظر وصول ترامب لتحديد موضوع شمال شرق سوريا كونه نقطة مركزية في مستقبل سوريا. هناك توقعات ان في امكانها احتلال كل جنوب سوريا ودمشق، لكن حتى موضوع التوسع ضمن المنطقة العازلة الولايات المتحدة الاميركية فقط من وافقت عليه والاتحاد الاوروبي طالبا بالانسحاب منه. عندما تعود الدولة السورية، ستكون المساومة برفض الكلام عن الجولان منذ العام 1967، لكن اسرائيل ستترك هذه المنطقة لأن هناك سقفا معين.

في حال ذهبت سوريا الى التقسيم، ماذا سيفعل تركيا واسرائيل والاردن او العراق وكل هذه الدول المجاورة؟ انما الان من المبكر لأوانه الكلام عن امكان التوسع نحو دمشق او جنوب سوريا. لا يبدو ان هناك نية لدى الحكم السوري الجديد في محاربة اسرائيل، فأى حكم انتقالي في سوريا في حاجة الى فترة طويلة كي يتنفس ويبدأ العمل. اسرائيل في مرحلة ارتخاء استراتيجي رغم تضخيمها للهواجس، لكن مشكلتها الاساسية هي مع الفلسطينيين، وبالتالي فان مشكلتها ليست مع ارض من هنا او موقع استراتيجي من هناك. انعدام العدالة والحق بالنسبة الى الفلسطينيين لا يمكن ان ينتج استقرارا استراتيجيا في هذه المنطقة للعالم، وهذا الامر يخلق مشكلة لاسرائيل.

■ هل تعتقد ان تقسيم سوريا يفيد اسرائيل لتحقيق مطامعها؟

□ هناك سيناريوهات عدة في هذا الموضوع. كل هذا الشرق هو في مخاض بشكل او بآخر منذ العام 2003 منذ سقوط بغداد في العام نفسه مرورا بانهاء ابوعمار في العام 2004 وصولا الى اغتيال الرئيس رفيق الحريري. ◀



الاستاذ في العلاقات الدولية في جامعة باريس الدكتور خطار ابودياب.

”

**هناك لعبة اهم
في سوريا ضمن القوى
الاقليمية الموجودة**

“

الاسرائيلية التي ستعلن في يوم من الايام بشكل اوضح، وربما سيكون هناك دعم غربي لقيام سلام مع لبنان وسوريا .

■ هدف الاستيطان موجود في العقل الاسرائيلي اليس كذلك؟

□ بما ان الاسرائيلي اعتبر الجولان منطقة تابعة له، فهو يحاول تمديد الاستيطان. في الجولان، هناك قرية هي مدار خلاف مع لبنان هي قرية الغجر، لكن غالبية سكانها نالوا الجنسية الاسرائيلية . بقية سكان الجولان هم من الموحدين الدرور الذين يعانون من هذا الوضع، لكن الاراضي التي يتمدد بها الاسرائيلي هي اراض كانت غالبيتها للسنة السوريين الذين تم تهجيرهم من الجولان عام 1967.

هذه الاراضي من المنطقة ليست شاسعة، لكن هناك محاولة للتغيير الديموغرافي لصالح الاستيطان، اي ان اسرائيل بالتوازي مع تركيز قواتها تجلب حاضنة بشرية من المستوطنين. في الفترة الاخيرة، كما لاحظنا في الضفة الغربية، تحول المستوطنون الى جيش احتياطي من المتطرفين جدا. في النهاية، المستوطن هو مستوطن، وهناك محاولة لتغيير وجه الجولان التاريخي بشكل حاسم .

■ ماذا يعني هذا الامر؟
□ إذا قلنا ان الضفة الغربية ضمن ما يسمى الاسطورة التوراتية عن ارض اسرائيل، فهذا يدخل ضمن تطبيق مشروع اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات.

عندما تحين الفرصة لاسرائيل لتطبيقه ولو بشكل جزئي، فستفعل. الجولان بالنسبة اليها ليس فقط اسطورة بل هو مهم عسكريا من الناحية الاستراتيجية، وهو منبع مياه ايضا والاسرائيليون يعانون من مشكلة المياه. كل ذلك يزيد من الحاجة الاستراتيجية، ويضغط اكثر على الحكم السوري الجديد. هذا منطلق لعنصر ضغط على اي حكم انتقالي، لذلك فان الحكم السوري السابق الذي انتمى الى محور ايران حرص في الوقت نفسه على ابقاء هذه

Wilco^{PM}

Taste the difference

Fresh - Grain Fed - No Hormones

Halal



Cedars road, Chekka, Lebanon - P.O.Box:4150
T +961 (0)6 540 171-2-3 / F +961 (0)6 540 175
www.wilcopm.com



في حال تفتيت هذه الدول. اعتقد ان هذه المسائل في حاجة الى مؤتمرات دولية لتوافقات وتركيبات، لكن هذا الامر غير موجود الان. لا يمكننا القول ان هناك محورا انتصر على محور. هناك تقدم هنا وتراجع هناك، لذلك اعتقد ان هذه المسألة تتوقف عند كيفية المواكبة الدولية للمرحلة الانتقالية في سوريا وكيفية الادارة الدولية لشؤون الشرق الاوسط، فيما الكل ينتظر ترامب. ما لم يتحمل كل من السوري واللبناني مسؤوليتهما تجاه بلديهما وكذلك الامر بالنسبة الى الفلسطيني والعراقي والاردني، واذا لم تكن هناك اولوية لهذه الدول واعلاء للمواطنة وانهاء كل عناصر الانقسام، ستبقى الامور صعبة وسيبقى احتمال الحروب قائما. يجب ان يعود الحق الى صاحبه ويسود منطق جديد هو منطق الاعتراف بالآخر، اي ان سوريا للجميع وليس لفئة ضد اخرى. اعتقد ان مشاريع التقسيم في اوضاع مجتمعات مركبة من هذا القبيل، هي مشاريع انتحارية وغير قابلة للحياة.

وجود اسرائيل في المنطقة العازلة محاولة للمساومة حول الجولان

هذه الدولة بتلك، اعتقد انه على الرغم من كل الملاحظات حول ما سمي بكيانات "سايبكس بيكو" هي كيانات قوية وهي دول قابلة للحياة سواء في العراق او الاردن او لبنان او سوريا، لكنها في حاجة الى اصلاحات واعادة نظر. اعتقد ان التجربة السورية ايضا تدل على ان التقسيم هي حروب دائمة ويعني فرز مناطق ومذهبية، وربما الحل يكمن في فيديرالية وفق المناطق وليس في التقسيم. اعتقد ان ما من احد يحمل فكرة التقسيم ومشروع التقسيم، لأن ذلك يشكل ضربة استراتيجية للمنطقة

كانت لحظة معينة لتغيير وجه الشرق من ايران وسوريا، وهذا واضح للعيان ومن ثم كانت حرب تموز، وصولا الى ما سمي الربيع العربي، الى 7 تشرين الاول 2023. كل هذه الكيانات في المنطقة مضطربة منذ العام 2003 حتى هذا اليوم. حتى في لبنان، لا يمكن القول انه تمت استعادة الدولة اللبنانية بكل ما للكلمة من معنى ايام الرئيسين السابقين فؤاد شهاب وكميل شمعون. فمنذ بدء الوجود الفلسطيني في العام 1968، بدأ الانحدار في لبنان وهو مستمر الى اليوم. الكل يتحدث عن فيديرالية من جديد، لكن في لبنان هناك فيديرالية طوائف مقنعة او غير مقنعة. وضع لبنان في حاجة الى ترتيب واستعادة فعلية للدولة من خلال استعادة المؤسسات بحيث تكون جميع القرارات بيد هذه الدولة. اما اعادة توحيد سوريا فلن تكون سهلة، لكن على الرغم من كل الكلام الذي سمعناه حول مشاريع اسرائيل بالنسبة الى دول الاقليات ومشاريع القومية للبعث والآخرين ودمج